اعتراضات أبي جعفر اللَّبْلي على ابن دَرَسْتَوَيْه في كتاب : تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح دراسة صرفية معجمية

د٠ أسامة محمد سليم عطية

(*)

مقدمة :

يعد كتاب (**الفصيح**) **لثعلب (ت: ٢٩١ هـ)** [١] من أشهر ما صنف في الفصيح ، وقد شرحه عدد كبير من الشراح ، وقد كان من بينهم من دافع عن ثعلب، وانتصر له رادًّا على من خطّأه من العلماء، وكان من بينهم من وقف على نقده مصححًا ما به من أخطاء، ومن الشراح المدافعين عن آراء ثعلب ومنهجه : شهاب الدين أبو جعفر اللَّبْلي[٢] في كتابه (**تحفة المجد الصريح في**

(*) أستاذ مساعد بقسم النحو والصرف والعروض – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة قناة السويس

(١) أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار، البغدادي النحوي، الشيباني، أو ثعلب (ت : ٢٩١) إمام الكوفيين في عهده، وثالث ثلاثة قامت على أعمالهم مدرسة الكوفة النحوية، العلامة المحدث، وإمام النحو، صاحب الفصيح والتصانيف، ولد ببغداد في السنة الثانية من خلافة المأمون وبها مات. انظر: الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، تحقيق : أحمد الأرناؤوط – تركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٠ م، ج ١١ ، ص ١٢.

(٢) هو : شهاب الدين أبو جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللبلي النحوي المتوفى بتونس عام (٦٩١هـ) وهو الفقيه والمقرئ والنحوي واللغوي الأندلسي الذي ألّف كتابه الموسوم بـ (تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح) ، انظر : كشف الظنون عن أسامي الكتب

شرح كتاب الفصيح) وهو من الشروح التي استجادها العلماء وأثنوا عليها، وأقبلوا ينهلون من معينه، وهذا الكتاب من أوسع شروح كتاب (**الفصيح**) لثعلب ، وقد تضمن نقولا كثيرة من شروح كتاب الفصيح المفقودة ، وهو يحوي مادة لغوية قيمة: صوتية وصرفية ومعجمية دلالية، وقد جمع اللبلي في هذا الشرح بين علم أهل الأندلس وعلم أهل المشرق ، وكان له في هذا الشرح آراء متعددة رد فيها على ابن درستويه وتخطئته عبارة ثعلب في كتاب ابن درستويه **(تصحيح الفصيح)** .

والحق أن الدفاع عن الفكر اللغوي عند ثعلب لم يكن مقصورًا على العلماء القدامي ، فقد دافع عن ثعلب بعض المحدثين مؤلِّفًا في أوهام ابن درستويه في تصحيح الفصيح[1]، مُرجعًا انتقاده الشديد لثعلب إلى تعصبه للمذهب البصري.

فابن درستويه **(ت : ٣٤٧ هـ)** [2] كان من العلماء الذين وقفوا على نقد الفصيح ، مؤلفًا كتابه الموسوم بـ **(تصحيح الفصيح وشرحه)** وهو من الشروح التي انتقدت كتاب الفصيح لثعلب انتقادًا شديدًا في منهجه ومادته.

والفنون ، حاجي خليفة ، تحقيق : محمد شرف الدين يالتقايا ، دار إحياء التراث العربي ، ج ٢ – ص ١٢٧٣.

(١) أوهام ابن درستويه في تصحيح الفصيح، بيان الصحيح والفصيح مما خطأه ابن درستويه في كتابه" تصحيح الفصيح" لثعلب د. مجيد خير الله الزاملي، دار الكتب العلمية، دت، ص ١٤

(٢) ابن درستويه أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان الفارسي الفسوي النحوي: ودُرُسْتُويه: بضم الدال المهملة والراء وسكون السين المهملة، وضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة، هكذا قاله السمعانى، وقال غيره: هو بفتح الدال والراء والواو، وهذا القائل هو ابن ماكولا في كتاب الإكمال، انظر : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أحمد بن محمد ابن أبي بكر ابن خلكان، تحقيق : إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ١٩٧٢، ج٣، ص ٤٤ – ٤٥.

وقد ذكر ابن درستويه ألفاظًا مباشرة صريحة عند تناوله آراء ثعلب، وتخطئته لها، من مثل : " **قد غلط ثعلب** "[١] ، و" **هو خطأ** " [٢]، و" **وهو لحن وخطأ** " [٣] .

وتأتي هذه الدراسة صرفية معجمية تحصي المواضع التي خطّأ فيها ابن درستويه آراء ثعلب ، معتمدة منهجًا وصفيًّا تحليليًّا، وتتناول بالتحليل ردود أبي جعفر اللبلي ، ودفاعه عن ثعلب ، واعتراضاته على آراء ابن درستويه في الجزء المُحَقَّق من كتاب اللبلي (**تحفة المجد الصريح**)، وهو الجزء الذي حققه الدكتور عبد الملك بن عيضة بن رواد الثبيتي عام سبعة وتسعين وتسعمائة وألف من الميلاد، وجدير بالذكر أن الدكتور عبد العزيز بن ناصر المانع أشار في بحث منشور له في مجلة معهد المخطوطات العربية التي تصدر عن معهد المخطوطات العربية بالقاهرة إلى وجود مخطوط نادر لتحفة اللبلي على فصيح ثعلب لم يقع بين يدي الباحثين، ولم يصل إليه العلماء، وأن هذا المخطوط كُتب بخط مغربي مضبوط بالشكل، ويذكر أن العلامة عبد العزيز الميمني (ت/١٣٩٨هـ) زار تونس والتقى عالمها الجليل الطاهر بن عاشور(ت: ١٣٩٣هـ) واطلع على خزانته العامرة، وذكّرته تلك الخزانة بجزازاته ومذكراته ، أو ما حفظته واعيته فيما يتعلق بـ " الفصيح وشرح اللبلي وغيره "وبخاصة مقالات ابن عاشور

(١) تصحيح الفصيح وشرحه، ابن درستويه (عبد الله بن جعفر)، تحقيق : عبد الله الجبوري، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٣٩٥هـ، ١/ ١٦٣.

(٢) السابق، ١ / ٣٩ وما بعدها .

(٣) السابق، ١ / ٤٢ وما بعدها .

عن اللبلي وشرحه ، وأنه أثناء مقامه بالحجاز قد اكتشف مخطوطًا نادرًا هو **(شرح اللبلي لكتاب الفصيح)** في مجلدتين ضخمتين[١] .

وقد اعتمدت في هذه الدراسة الجزء الذي حققه الدكتور عبد الملك بن عيضة بن رواد الثبيتي، ويتضح فيه عن طريق استقراء كلام أبي جعفر اللبلي فيما جاء به ثعلب من مسائل أنه وقف موقف المدافع عن ثعلب رادًا على آراء ابن درستويه التي نقدت الفكر اللغوي عند ثعلب نقدًا مباشرًا لاذعًا ، وقد وردت هذه الآراء في كتاب **(تحفة المجد الصريح) (٢)** لأبي جعفر اللبلي في ثمانية وأربعين موضعًا، يبينها الجدول الآتي :

م	الفعل	أقوال ابن درستويه التي اعترض عليها أبو جعفر اللبلي	رقم الصفحة
١	**فَسُدَ**	فَسُدَ، بضم الماضي لحن وخطأ	٣٢
٢	**صَلُحَ**	لا يقال: صَلُحَ، بضم اللام	٣٤
٣	**أجن**	أن العامة تقول فيه: أجِنَ بكسر الجيم من الماضي؛ وهو خطأ ، إلا بالفتح	٥٣
٤	**سَرِطْتُهُ**	ذكر ثعلب سرطته ؛لأن العامة تقول: سرطتُهُ، بفتح الراء، وهو خطأ	145
٥	**زردتُهُ**	ذكره ثعلب: لأنَ العامة تقول: زردتهُ بالفتح في الماضي، وهو خطأ	١٤٦

(١) تحفة اللبلي على "فصيح ثعلب " العثور مجدّدا على النسخة التي رآها الميمني، عبد العزيز بن ناصر المانع، مجلة معهد المخطوطات العربية، نصف سنوية محكمة، القاهرة، ٢٠١٨م، مجلد ٦٢، ج١ / ص ١٧ وما بعدها.

(٢) تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح – السفر الأول، أبو جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللبلي (٦٩١ هـ)، دراسة وتحقيق: د. عبد الملك بن عيضة بن رواد الثبيتي ، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٧ م .

٦	**لقمْتُ**	ذكره ثعلب؛ لأن العامة تقول: لقمت، بفتح الماضي، وهو خطأ.	١٤٧
٧	**بلع**	إنما ماضيه بالكسر لا غير	١٤٨
٨	**جَرِعْتُ**	ذكره ثعلب؛ لأن العامة تقول فيه: جَرَعْتُهُ، بفتح الماضي، وهو خطأ.	١٤٩
٩	**مَسِستُ**	العامة تقول: مسستُه بفتح الماضي، وهو خطأ	١٥١
١٠	**شَممتُ**	العامَّة تقول: شممتُ بفتح الماضي، ويقولون في المستقبل:أشُمُّ، بضم الشِّين، وهو خطأ	١٥٤
١١	**عَضِضْتُ**	العامة تفتح الماضي، وهو خطأ	١٥٧
١٢	**مَصِصْتُ**	والعامة تقول مصصتُ بفتح الماضي، وتقول أمص بضم المستقبل، وهو خطأ	١٦٣
١٣	**سَفِفْتُ**	ولا يقال ذلك إلا في شيءٍ مطحونٍ أو مدقوقٍ، أوحبٍّ صغار كالسمسم ونحوه	١٦٤
١٤	**زكنتُ**	معنى زكنتُ: حزرتُ وخَمَّنت، ولا تكون بمعنى علمتُ	١٦٧
١٥	**نَهِكَهُ**	ذكره ثعلب لأنَّ العامة تقول نَهَكَهُ المرض وغيره، بفتح الهاء، وهو خطأ	
١٦	**دهمَتْهُم**	العامة تقول: دهمتهم، بالفتح، وهو خطأ	١٨٨
١٧	**شلَّت**	العامة تقول: شُلت يُدهُ، بالضم، يعنُون أنَّه بمعنى قُطعت، وهو خطأ.	١٩٠
١٨	**سَفِدَ**	العامة تقول: سَفَدَ يَسْفِدُ، بفتح الماضي وكسر المستقبل.	٢١٦
١٩	**فَجِئَنِي**	العامة تفتح الماضي منه	٢١٨
٢٠	**هرقت**	أُخِذَ على ثعلب في إدخاله هَرَقْتُ في هذا / الباب؛ لأنَّ هذا الباب إنَّما هو باب فَعَلْتُ بغير ألفٍ، وهَرَقْتُ من باب أفْعَلْتُ بالألف	٢٤٢

٢١	**قَلَبْتُ**	العامة تقول: أقلبت الصبيان، وأقلبت القوم والثَّوب، ونحو ذلك، بالألف ، وهو خطأ	٢٤٧
٢٢	**زررتُ**	والعامة تقول: أزررت بالألف، وهو خطأ	٢٥٥
٢٣	**شَغَلَنِي**	ذكره ثعلب؛ لأن العامة تقول: أشغلني/ بالألف، وهو خطأ.	٢٧٤
٢٤	**شَفَاهُ**	ذكره ثعلب؛ لأن العامة تقول: أشفاه، بألف، وهو خطأ	٢٧٧
٢٥	**غاظني**	ذكره ثعلب؛ لأن العامة تقول: أغاظني، بالألف، وهو خطأ	٢٧٨
٢٦	**نَفَيْتُ**	ذكره ثعلب، لأن العامة تقول: أنفيت الرجل، وهو خطأ	٢٨٠
٢٧	**زويت**	العامة تقوله بالألف ، والصواب : زويته	٢٨٢
٢٨	**هلْتُ**	العامة تقول: أهلت التراب، بالألف، وهو خطأ	٢٨٩
٢٩	**يفضض**	العامة تقول: لا يفضض الله فاك، بضم الياء، وهو خطأ.	٢٩٢
٣٠	**ودَج**	ذكره ثعلب لأن العامة تقول: ودج دابته، بالتشديد، إلا أن يراد به مرة بعد أخرى، فشدد للتكثير	٢٩٤
٣١	**وتد**	ذكره ثعلب لأن العامة تقول: قد أوتد، بالألف وتفتح التاء من الوتد، وهو خطأ	٢٩٦
٣٢	**جهد**	ذكره ثعلب لأن العامة تقول: أجهد دابته، بالألف، وهو خطأ	٢٩٧
٣٣	**صِدت**	ذكره ثعلب لأن العامة تقول: أصدت، بالألف، وهو خطأ	٢٩٩
٣٤	**وكس**	ذكره ثعلب لأن العامة تقول: أوكست، بألف، وقد أوكستني، وهو خطأ	٣١٥

٣٥	**نُخي**	هو مثل زهيت علينا، والنخوة: التكبر والتجبر، قال: ولم يسمع فعل الفاعل من النخوة مستعملاً في شيء من الكلام	٣٣٥
٣٦	**فلج**	ذكره ثعلب لأن العامة تقول فيه أفلج الرجل، بالألف، وهو خطأ	٣٣٦
٣٧	**غُم**	ذكره ثعلب لأن العامة تقول: أُغمي علينا الهلال، بألف وياء، وهو خطأ	٣٤٠
٣٨	**شُدِهت**	ليس معناه شغلت، وفسره بالدهش والتحير	٣٤٧
٣٩	**برّ**	وإنما ذكره لأن العامة تقول: بَر حجُّك، بفتح الباء يجعلون الفعل للحج، وإنما الحج مفعول مبرور، ليس ببار	٣٥٠
٤٠	**ثلج**	ليس بين معنى ثلج فؤاد الرجل وبين معنى ثلج بخبر فرق	٣٥٣
٤١	**انقُطِع**	العامة تقول: انقطع به، بفتح القاف والطاء، وتظن أن الفعل للرجل، وهو خطأ	٣٥٥
٤٢	**نفست**	العامة تقول للنُفساء:قد نفست،بفتح الأول، تجعل الفعل لها، وهو خطأ	٣٥٨
٤٣	**قررت**	قال: ولذلك جاء على (فعلت) بفتح أوله وثانيه، وهو من القرار، والقرار: المستقر	٣٦٧
٤٤	**لبس / ألبسه**	أصل الفعلين واحد،يعني لبست الثوب ولبست الأمر، لأنهما جميعا من التغطية والاختلاط.	
٤٥	**أخنست إذا سترته**	لا معنى لقوله «سترته» ولو كان فيه معنى سترته لقيل في كل مستور	٤٣٧
٤٦	**كفأت**	معنى كفأته كمعنى قلبته، وهو أن تميله عن الاستواء، كببته أو لم تكبه	٤٥٢

٤٧	**أدلجت**	وإنما هما جميعًا عندنا سير الليل في كل وقت، من أوله ووسطه وآخره، وهو إفعال وافتعال من الدلج، والدلج: سير الليل بمنزلة السرى، والإدلاج .	٤٦٣
٤٨	**لممت**	والعامة تقول فيهما جميعًا: لممت، وهو خطأ	٤٧٧

وتجيء هذه الاعتراضات صرفية معجمية تختص بجوانب ثلاثة تقوم عليها محاور هذه الدراسة: أولها: يدور حول ضبط الأفعال وأوزانها، ويمثّل النسبة الكبرى من هذه الاعتراضات، وثانيها : يدور حول الخلاف في معاني الأفعال، وثالثها : يدور حول وضع بعض الأفعال في أبواب ليست لها ، ونسوق نماذج منها كما يأتي:

المحور الأول : اعتراضات تدور حول ضبط الأفعال وأوزانها:

- اعتراض اللبلي على قول ابن درستويه بأن (أجِنَ) بكسر الجيم من الماضي خطأ.

ذكر أبو جعفر اللبلي أن ابن درستويه يقول في: "**أَجَنَ الماء يَاجِنُ، ويأجُنُ**" أن العامة تقول فيه: أجِنَ بكسر الجيم من الماضي؛ وهو خطأ، إلا بالفتح، وابن درستويه في هذا الموضع يُخطئ ثعلبًا؛ لأن ثعلب يرى بكسر الجيم من الماضي، يقول ابن درستويه في التصحيح: "وأما قوله : أجن الماء يأجن، فمعناه تغير لونه وطعمه... والأجون مصدره، واسم فاعله : آجن، على بناء فاعل. **وإنما ذكره؛ لأن العامة تقول فيه:أجِن، بكسر الجيم من الماضي، وهو خطأ، إلا بالفتح**. فأما مستقبله فيكسر ويضم على **قياس الباب**"(١).

ومن الواضح هنا اهتمام ابن درستويه بالقياس، مؤكدًا عليه بقوله : **على قياس الباب**، فالنزعة العقلية واضحة في فكر ابن درستويه، وهي النزعة التي

(١) تصحيح الفصيح، ابن درستويه، ١ / ٥٣ .

تجلت في قول أبي علي الفارسي (٣٧٧هـ) "لأن أخطئ في خمسين مسألة مما به الرواية أحبّ إليّ من أن أخطئ في مسألة واحدة قياسية"[١].

وفي هذا الموضع يشير أبو جعفر اللبلي إلى أن كسر الجيم من الماضي **(أجِنَ)** ليس بخطأ، رادًّا على ما ذكره ابن درستويه من أن (**أجِنَ**) بكسر الجيم من الماضي خطأ، ويذكر أبو جعفر اللبلي أن كسر الجيم في (**أجِنَ**) حكاه بعض العلماء، من بينهم: كراع في المجرد[٢] وابن القطاع في أفعاله[٣].

والحق أن كثيرًا من كتب اللغة تشير إلى أن الفعل **(أجن)** قد ورد بلغات عدة ، ومن ذلك ما جاء في القاموس المحيط من أن هذا الفعل ورد من ثلاثة أبواب : نضَر ينضُر، وضرَب يضرِب ، وفرِح يفرَح ، فقال: " أجن كضرَب

---

(١) ظهر الإسلام، أحمد أمين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص ٦٩ .

(٢) كراع النمل : صاحب كتاب المجرّد أو مجرّد الغريب، وهو كُرَاع النَّمْل هو أبو الحسن علي بن الحسن بن الحسين الهُنَائِي الدوسي الملقب بـ "كراع النمل "اللُّغَوِي النحوي، توفي سنة 316 هـ وقيل 307 هـ، وقيل 310هـ. ينتسب إلى هناة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران الأزدي الدوسي. انظر : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ) ، مكتبة المثنى – بغداد ، 194 : م، ج ٢ ، ص ١٨٥٠ . وانظر : معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، عمر رضا كحاله، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، ج ٧ ، ص ٨١

(٣) ابن القطاع صاحب كتاب (الأفعال) هو أبو القاسم علي بن جعفر بن علي السعدي المعروف بابن القطاع السعدي الصقلي، من أسرة الأغالبة. ولد بصقلية في العاشر من صفر سنة ٤٣٣هـ، درس في الأندلس وبعد احتلال الفرنج لصقلية ذهب إلى مصر، فأقام يعلم ولد الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالي، وزير الآمر بالله منصور . توفى بالفسطاط سنة ٥١٥هـ. انظر : الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) خير الدين الزركلي (ت : ١٣٩٦هـ)، بيروت، دار العلم للملايين، ط ١٥ ، ٢٠٠٢ م، ج ٤ ، ص ٢٦٩ .

ونصَر وفرِح " [1]، وفي جمهرة اللغة يرد بلغتين:" **أجَن** الماء يأجِن ويأجُن أجونا، **وأجِن** يأجَن أجْنا "[2] .

وعلى الرغم من ورود **(أجن)** بلغات متعددة ، فقد ورد عند بعض العلماء موافقًا رأي ابن درستويه الذي قصره على لغة واحدة ، وهي فتح الجيم، كما هو الحال في كتاب **(شرح نهج البلاغة)** لابن أبي الحديد **المعتزلي الذي رآه كما رآه ابن درستويه بالفتح لا غير.** يقول ابن أبي الحديد (ت/ ٦٥٦ هـ) في كتابه **(شرح نهج البلاغة):** " والماء الآجن : المتغير الفاسد، **أجَن** الماء، بفتح الجيم، يأجِن ويأجُن، بالكسر والضم[3] ومن الملاحظ في هذا الموضع أن ابن أبي الحديد لم يورد في الماضي الكسر ولا الضم، ولعل ذلك يشير إلى أن الأقيس لغة الفتح، وهو يوافق ما ذكره ابن درستويه، وقد ورد كلام يشير إلى أن لغة الفتح هي الأقيس من مثل ما ما ورد في **(لسان العرب)** لابن منظور ، يقول في **(أجن)** : "وحركت الجيم بالفتح والكسر، **والفتح أكثر**" [4] .

---

(١) القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق :مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف :محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر :مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان الطبعة : الثامنة، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م ، أجن.

(٢) جمهرة اللغة : أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ) ، المحقق: رمزي منير بعلبكي الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م ، ٢ / ٤٥٠.

(٣) شرح نهج البلاغة ، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين (المتوفى : ٦٥٦هـ)، المحقق : محمد أبو الفضل ابراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١ / ٢١٣.

(٤) لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر: ٢٠٠٣م ، ج ١ ، مادة (أجن).

فلغة الفتح هي الأقيس، والقياس والاطراد مذهب البصريين الذين لا يعتدون بالقليل، ويشترطون فيما ينقل عن العرب الكثرة .

إذن مذهب ابن درستويه يعتمد الأقيس ، وآراؤه التي خطَّأ فيها ثعلبًا لم تكن من قبيل الوهم ، كما رآها بعض العلماء على هذا النحو[١]، وإنما كان ابن درستويه متبعًا مذهبه البصري الذي يعتمد الكثرة والقياس منهجًا في الحكم على القضايا اللغوية .

- اعتراض اللبلي على ما ذكره ابن درستويه الذي جعل الماضي (بلعت) بكسر عين الفعل لا غير.

اعترض أبو جعفر اللبلي على قول ابن درستويه الذي جعل الماضي **(بلعت)** بكسر عين الفعل لا غير(ب لِ ع)، وقد ذكره ثعلب بالكسر والفتح ، يقول ابن درستويه :" إنما ماضيه بالكسر لا غير " [٢]، يقول أبو جعفر اللبلي: "الفتح في **(بلعت)** ليس بخطأ " [٣]، ويشير إلى أن ابن التيان **(ت /٤٣٦ هـ)** صاحب كتاب**(الموعب)** [٤]، قد حكى عن الفراء **(ت /٢٠٧ هـ)** أنه قال بَلَعت الشيء، وبَلِعته [٥] .

---

(١) انظر : أوهام ابن درستويه في تصحيح الفصيح ، بيان الصحيح والفصيح مما خطأه ابن درستويه في كتابه" تصحيح الفصيح" لثعلب، د. مجيد خير الله الزاملي، دت، ص ١٤.

(٢) تصحيح الفصيح، ابن درستويه، عبد الله بن جعفر، ١ / ١٤٨.

(٣) تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح –السفر الأول ، أبو جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللبلي (٦٩١ هـ)، ص ١٤٢.

(٤) كتاب (الموعب) لأبي غالب تمّام بن غالب بن عمر (٤٣٦هـ) المعروف بابن التّيّان أو ابن التياني (نسبة إلى التين و بيعه في الأغلب)، المرسيّ القرطبيّ الأندلسيّ، كان من أهل مرسية. و قد كان إماما في اللغة ثقة و أديبا بارعا أمينا نزيها. انظر: تاريخ الأدب العرب، د .عمر فروخ، دار العلم للملايين، ٢٠١٦ ، ج٤، ص٤٧٥-٤٧٦ .

(٥) تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح –السفر الأول ، أبو جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللبلي (٦٩١ هـ)، ص١٤٣ .

وبالرجوع إلى كتاب (**معاني القرآن**) للفراء نرى أنه قد ذكر (**بلعت**) **بكسر اللام و فتحها** في تفسير قوله – تعالى –: "**يا أَرْضُ ابْلَعِي**" (**هود/٤٤**). **يقول** : " يُقالُ بَلِعَتْ وبَلَعَتْ" [١].

وإذا نظرنا إلى (بلع) في معاجم اللغة نجدها كما يأتي :

– وردت لفظة (بلِع) بالكسر في (**لسان العرب**): "**بَلِع** الشيءَ بَلْعاً وابْتَلَعَه وتَبَلَّعه وسرَطَه سَرْطاً:جَرَعَه"[٢] .

– ووردت بالكسر في كتاب (**تاج العروس**): "**بَلِعَه**، كسمِعَه، بلْعًا : ابتلعه، أي جرَعه. بلِعَ الطعامَ وابتلعه : لم يمضغه"[٣] .

– ووردت في (**القاموس المحيط**) **بالكسر** :" بَلِعْتُ الشيءَ بالكسر وابتلعته بمعنى ، أبلعتُه غيري " [٤].

– ووردت (**بلع**) في (**المعجم الوسيط**) بالكسر ووردت أيضًا بالفتح: "بلَع" بفتح اللام إلى جانب كلمة " بلِع " بكسر اللام : " بَلِعَ بَلِعَ بَلَعاً : بَلَعَ ... بَلَعَ : بَلعَ اللُّقْمَةَ :– : أَنْزَلَهَا مُبَاشَرَةً مِنْ حُلْقُومِهِ إِلَى جَوْفِهِ ، لَمْ يَمْضَغْهَا "[٥] .

وقد ذكر ضبط اللام في (**بلع**) في غير كتب المعاجم ، فقد ذكر الفخر الرازي (**ت : 606هـ**) أن الفصيح في (بلع) أنها بالكسر، وهو ما لا يمنع أن يكون الفتح صحيحًا وإن كان أقل فصاحة ، ففي تفسير قوله – تعالى – :

---

(١) معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، دار الكتب والوثائق القومية ،ت:أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار ،ط٣، القاهرة، ٢٠٠١ م . ج ٢/ ١٧.

(٢) لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر: ٢٠٠٣م ، ج ٢ ، مادة (بلع).

(٣) تاج العروس ، الزبيدي ، ج ٢٠ ص ٣٥٦ ، ٣٥٨ .

(٤) المعجم الوسيط، إبراهيم أنيس – عبد الحليم منتصر – عطية الصوالحي – محمد خلف الله أحمد ، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، : ٢٠٠٤، (بلع).

(٥) السابق، مادة (بلع).

"**وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ** " (**هود / ٤٤**) : " يقول الفخر الرازي :" وقال أهل اللغة : الفصيح بِلع بكسر اللام يبلَع بفتحها "(١).

إذن يتبين أن الظاهر في لام (بلع) وهي عين الفعل أن الفصيح كسرها ، ولا خطأ في فتحها، فقد وردت مفتوحة عند الفراء (٢٠٧ **هـ**) **في (معاني القرآن)**، ومن المعروف أن الفراء رأس من رؤوس المدرسة الكوفية التي تستقل بملامح خاصة من حيث الاتساع في الرواية، أما قول ابن درستويه (ت : ٣٤٧ هـ) في (بلعت): "إنما ماضيه بالكسر لا غير" جاء لاعتماده اللغة الأفصح .

– اعتراض اللبلي على قول ابن درستويه بأن (فسُد) بضم الماضي لحن وخطأ

ذكر أبو جعفر اللبلي أن ابن درستوريه يقول في تصحيحه: "العامة تقول: **فَسُدَ**، بضم الماضي وهو لحن وخطأ (٢) .

وبالرجوع إلى كتاب (**تصحيح الفصيح وشرحه**) لابن درستويه نجده يقول: "وأما قوله :فسَد يفسد فهو ضد صلح يصلح، بفتح الماضي وضم المستقبل، والفاعل منهما: فاسد وصالح، ومصدرهما: الفساد والصلاح. وإنما ذكره؛ **لأن العامة تقول فسُد بضم الماضي أيضًا، وهو لحن وخطأ**، وكذلك يقولون: صلُح

(١) تفسير الفخر الرازي ، المشتهر بـ (التفسير الكبير مفاتيح الغيب) ، الإمام محمد الرازي فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل ، دار الفكر ببيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٨١، ١٧/ ٢٤٣.

(٢) تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح –السفر الأول، أبو جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللبلي (٦٩١ هـ)، ١/ ٣٢.

بضم اللام، **ولو كان ذلك صوابًا ، لجاء اسم الفاعل منهما على فعيل، مثل: فسيد وصليح** "[1].

ومن الملاحظ أن ابن درستويه يستند في قوله بأن **(فَسُدَ)** بضم الماضي لحن وخطأ إلى أن الأفعال الثلاثية التي تضم عينها فتجيء على صيغة **(فعُل)** أو صيغة **(فعِل)** تدل في الغالب على معانٍ لازمة ، فيناسبها أن يصاغ منها صفات مشبهة بأوزان من مثل **(فعيل)** لا أسماء فاعلين، وهو يرى أن الفعل **(فسُد)** لو كان بالضم لناسبه أن يجيء منه صفة مشبهة على وزن **(فعيل)** أي : فسيد ، وهو ما لا تقبله اللغة.

والحق أن ما يستند إليه ابن درستويه في هذا الموضع تخالفه بعض الاستعمالات اللغوية، فالاستعمال في اللغة يجيز – مثلاً– أن يجيء اسم الفاعل من الفعل اللازم الذي يكون على وزني (**فعُل – فعِل)** على وزن **(فاعل)** من مثل **(حمُض)** فهو **حامض** ، ولا يقال **(حميض)** ، **وطمِع** فهو طامع ، ولا يقال **(طميع)**.

وهناك أيضًا صيغ مسموعة مستعملة متناثرة في الكلام تستبدل بالصيغ القياسية، فصيغة **(فاعل)** القياسية – مثلاً– لا تُشتق من بعض الأفعال على الرغم من أنها تمثل الصيغة القياسية، وذلك من مثل : **شاب** الرجل فهو **أشيب** ولا يقال **(شائب)**، وشاخ الشاب فهو **شيخ** ولا يقال **(شائخ)** ، وهذا دال على أن اللغة قد تستبدل صيغة بصيغة أخرى طالما أن الاستعمال يستسيغها.

---

(١) تصحيح الفصيح وشرحه ، ابن درستويه (عبد الله بن جعفر)، تحقيق: عبد الله الجبوري، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٣٩٥ هـ ، ٤٢.

ولذلك وجدنا أبا جعفر اللبلي يبين أن ما أنكره ابن درستويه قد حكاه اللغويون، يقول :" قال يعقوب [١] في الإصلاح : فَسَدَ الشيء وفَسُدَ لغة ، قال ابن قتيبة [٢] في الأدب: فَسُدَ الشيء والأجود فَسَد [٣] .

ولذلك يرى أبو جعفر اللبلي أن قول ابن درستويه (ت: ٣٤٧ هـ) في أن **(فسُد)** بضم الماضي لحن وخطأ لا يقبله الاستعمال، فقد ورد ما يشبهه في العربية من نَحْوُ: حَمُضَ فهو حامِضٌ، وفَرُهَ فهو **فَارِهٌ** [٤] .

ويعود رأي ابن درستويه إلى اعتداده بالقياس و انتمائه إلى مذهب المدرسة البصرية التي عُرف عنها ولعها بالقياس بوصفه أساسًا عقليًّا ، وكذلك اعتمادها الكثير المطرد ، وإغفالها القليل أو الشاذ ؛ مما يضطرهم إلى التأويل والتعليل لتتفق أقوالهم مع القياس والاطراد .

---

(١) إمام من أئمة اللغة العربية و عالم نحوي و أديب شهير ، اشتهر بتشيُّعه. يكنى بأبي يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت الدروقي الأهوازي البغدادي النحوي المؤدب (٨٠٢ هـ)، مؤلف كتاب" إصلاح المنطق , "، حجة في العربية . أخذ عن : أبي عمرو الشيباني ، وطائفة. انظر : سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م ، ج ١٢ ، ص ١٧.

(٢) العلامة الكبير ، ذو الفنون أبو محمد ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، وقيل : المروزي ، الكاتب ، صاحب التصانيف . نزل بغداد، وصنف وجمع، وبعد صيته .. قال أبو بكر الخطيب : كان ثقة دينا فاضلا . ذكر تصانيفه : " غريب القرآن " ، " غريب الحديث " ، كتاب " المعارف " ، كتاب " مشكل القرآن " ، كتاب "مشكل الحديث"، كتاب " أدب الكاتب " ، كتاب " عيون الأخبار " ، كتاب " طبقات الشعراء " ، كتاب " إصلاح الغلط " ، كتاب " الفرس... انظر : سير أعلام النبلاء ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، مؤسسة الرسالة ، ٢٠٠١م ، ج ١٣ ، ص ٢٩٧.

(٣) تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح –السفر الأول ، أبو جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللبلي (٦٩١ هـ) ، ص ٧.

(٤) الفاره: الحاذق بالشيء، والسليح الحسن، ومن الدواب: الجيد السير. انظر : لسان العرب، ج١٣ ، ص ٥٢٢ ، (فره) .

إذن لم يكن إهمال ابن درستويه للقليل الوارد عن بعض العرب من مثل **(فسُد)** بضم عين الفعل ، أو غيره ، لم يكن إلا لتأثير مذهبه البصري في فكره اللغوي، وهو ما جعله رافضًا المذهب الكوفي الذي عُرف عنه الاتساع في الرواية، مؤلّفًا في الرد على آراء علماء الكوفة ، وقد ذكر العلماء أنه ألّف كتابه (كتاب الرد على الفراء في المعاني) [١].

فآراء ابن درستويه ما هي إلا نتاج فكره اللغوي ، واعتماده القياس وسيلةً للحكم اللغوي، و في نظري أن مثل هذه الآراء لا ينبغي أن توصف بالوهم أو الخطإ ؛ إذ إن طريقة اللغوي وأقيسته ومذهبه، تؤثر في موقفه من القضايا اللغوية عامة .

- اعتراض اللبلي على قول ابن درستويه بأن (أَهَلْتُ) بالألف خطأ.

ذكر أبو جعفر اللبلي أن ابن درستويه يقول في: "**وهلْتُ عليه التراب فأنا أَهيله**": وإنما ذكر هذا لأن العامة تقول: أهلت التراب، بالألف، وهو خطأ" [٢]، ويرى أبو جعفر اللبلي أنه ليس بخطأ، فقد أورد أبو عبيد صاحب الغريب المصنف [٣] لغتين في هذا الموضع : **هلت عليه التراب ، وأهلت** [٤].

---

(١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، ج٣ ، ص ٤٤ – ٤٥، وانظر : إنباه الرواة على أنباه النحاة ، علي بن يوسف القفطي جمال الدين أبو الحسن، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط١ ، ١٩٨٦م، ٢ /١١٤.

(٢) تصحيح الفصيح، ابن درستويه ، ٨٨.

(٣) أبو عبيد القاسم بن سلاّم الهروى 157) هـ / ٧٧٤ م – ٢٢٤ هـ / ٨٣٨ م (عالم لغة وفقيه ومحدث وامام من أئمة الجرح والتعديل عاش فى القرنين الثانى والثالث الهجريين، وترك عدد من الكتب أشهرها «الغريب المصنّف» و«غريب الحديث» إضافة إلى كتاب «الأموال» الذى يعد من أمهات الكتب فى الاقتصاد الإسلامى . انظر : سير أعلام النبلاء ، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م، ج ١٠، ص ٤٩١.

(٤) تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح – السفر الأول ، أبو جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللبلي ، ٢٩٠

وعند الرجوع إلى كتاب (**الغريب المصنف**) لأبي عبيد نراه يذكر لغتين لهذا الفعل ، فيروي عن أبي زيد[١]: دككت التراب على الميت أدُكُّه إذا **هِلْتَه** عليه [٢] ثم يقول: " قال أبو عبيد : وأظنُّه **أَهَلْتُهُ** لغة " [٣] .

كما يذكر أبو جعفر اللبلي أن ابن الأعرابي [٤]، قال فيه ثلاث لغات الأولى من هذه الثلاث هي الأفصح . فكان يقول: **هلت** التراب، **وأهلته**، **وهيلته**، قال: **والأولى أفصح** [٥] .

---

(١) أبو زيد الأنصاري(١٢٢ – ٢١٥هـ) : الإمام العلامة ، حجة العرب، أبو زيد ، سعيد ابن أوس بن ثابت بن بشير، ابن صاحب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أبي زيد الأنصاري، البصري، النحوي، صاحب التصانيف. ولد سنة نيف وعشرين ومائة. انظر : سير أعلام النبلاء ، الطبقة العاشرة ، ج٩ ، ص ٤٩٥

(٢) الغريب المصن ، أبو عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: د. محمد المختار العبيدي ، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، ودار سحنون للنشر والتوزيع ، الطبعة: الثانية ١٤١٦هـ ١٩٩٦م ، المجلد الثاني، ج ٣ ، ص ٩٥٥.

(٣) السابق ، المجلد الثاني، ج ٣ ، ص ٩٥٥ .

(٤) ابن الأَعرابي هو أبو عبد الله محمد بن زياد بن الأعرابي الهاشمي، وهو إمام لغة وراوية وناسب علامة باللغة، له مصنفات أدبية كثيرة، ولد في150 هـ الموافق 767 ومات بسامراء في 13شعبان 231 هـ الموافق845 ، يعد الأعرابي من أعلام أهل الكوفة وكان أحول، أبوه مولى للعباس بن محمد بن علي الهاشمي، قال ثعلب: شاهدت مجلس ابن الأعرابي وكان يحضره زهاء مئة إنسان وكان يسأل ويقرأ عليه فيجيب من غير كتاب ولزمته بضع عشرة سنة ما رأيت بيده كتابا قط ولقد أملى على الناس ما يحمل على إجمال ولم ير أحد في علم الشعر أغزر منه، من تلاميذه بكر ابن حماد، أما، وله تصانيف كثيرة، منها (أسماء الخيل وفرسانها) و (تاريخ القبائل) و (النوادر) في الأدب و (تفسير الأمثال) ، انظر : سير أعلام النبلاء ، محمد بن أحمد ابن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة ، ٢٠٠١م ، ج ١٠ ، ص ٦٨٨.

(٥) تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح – السفر الأول، أبو جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللبلي، ٢٩٠.

ويذكر أبو جعفر اللبلي أيضًا أن الزمخشري يذكر في شرحه أن (**أهلت**) لغة في هذيل وأنشد:

وَأَصْبَحَ إِخْوَان الصَّفَاءِ كَأَنَّهُ ... أَهَالَ عَلَيهِم جَانِب التُّرْبِ هَائِلُ

فجمع اللغتين[١].

وفي (**الصحاح**) للجوهري: أهلت الدقيق في الجراب: لغة في (هلت)[٢] .

ومن الواضح أن ابن درستويه منع قولهم: (**أهال التراب**)، لأنه يأخذ بالمطرد من لغة العرب، والعرب تقول :هلت التراب أهيله هيالاً، ولا تقول أهلته إهالة ، ومن ناحية أخرى لا يجوز في القياس عنده أن يجيء الفعل على وزن أفعل، بمعناه على وزن فعل ، فلا يكون فعل وأفعل بمعنى واحد .

لكن النظام اللغوي الاستعمالي كثيرًا ما يتعارض مع النظام العقلي التجريدي، فيخرج من القاعدة المطرّدة، ولا يقاس عليه ، فيعده أصحاب مذهب القياس شاذًّا أو نادرًا ، وأحيانًا يعدونه من مقتضيات الضرورة الشعرية [٣] .

المحور الثاني : اعتراضات تدور حول الخلاف في معاني الأفعال:

– اعتراض اللبلي على قول ابن درستويه بأن (زكنْتُ) لا تكون بمعنى (علمتُ)

أورد اللبلي قول ابن درستويه :" معنى زكنتُ: حزرتُ وخَمَّنت، قال: وأهل اللغة يقولون معناه: علمتُ، ويستشهدون عليه ببيت قعنب ابن أم صاحب وهو:

---

(١) تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح – السفر الأول، أبو جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللبلي ، ٢٩٠.

(٢) تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ١٩٨٧ م ، ٥ / ١٢٥٥ ، (هـ ي ل).

(٣) تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، الدكتور محمد المختار ولد اباه دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ٢٠٠٨ ، ص ٣٣.

لن يُراجِعَ قلبي ودُهَّم أبداً ... زِكْنتُ من أمرهم مِثل الذي زَكِنُوا

قال: **وليس لهم فيه دليل على تفسيرهم**، إنما معناه: خمنتُ على مثل ما خمنوا عليه مني من سوء الظنِّ، وحزرتُ منهم على مثل ما حزروا عليه مني"[١] .

ويقول أبو جعفر اللبلي :" أمَّا إنكارُ ابن درستويه أن زكِنتُ لا تكون بمعنى علمتُ **فغلط**"[٢] .

ويبين اللبلي أن ابن درستويه قد قصر معنى زكنت في البيت السابق على الحرز والتخمين، وحصر ذلك بقوله: **(إنَّما)**، ويذكر أن ذلك باطل، لأن معنى الفعل محتمل للحرز والتخمين وللعلم.

ويبين أن الفعل **(زكِنْتُ)** يأتي بمعنى العلم ، ويبين أن هذا المعنى مذكور عند العلماء من مثل ابن قتيبة، وابن فارس، وابن سيده، وغيرهم من اللغويين[٣] .

والحق أن قصر ابن درستويه معنى **(زكنت)** على الحرز والتخمين، ومنعه أن يرد بمعنى (علم) فيه نظر لوروده بمعنى علم عند عدد من العلماء :

- **ورد في كتاب (الألفاظ) لابن السكيت(ت : ٢٤٤ هـ)** ، وهو من المتقدمين على ابن درستويه:" زكنت: مثل علمت "[٤] .

---

(١) تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح – السفر الأول، أبو جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللبلي، ١ / ١٦٧.

(٢) السابق، ١ / ١٦٧.

(٣) السابق، ١ / ١٦٧.

(٤) الألفاظ، ابن السكيت أبو يوسف يعقوب بن اسحاق (ت : ٢٤٤ هـ)، تحقيق : فخر االدين قباوة، مكتبة لبنان ، ١٩٩٨م، ٤٠٥.

– **ورد في كتاب (تَاجُ اَلْلُغَةِ وَصِحَاحُ اَلْعَرَبِيَّةِ) لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت : ٣٩٣ هـ):** " زَكِنْتُهُ بالكسر أَزْكَنُهُ زَكَناً بالتحريك، أي عَلِمته" [١] .

– **ورد في في معجم (لسان العرب) لابن منظور (ت : 711 هـ):** "زكن: زكن الخبر زكنا، بالتحريك، وأزكنه : **علمه** ، وأزكنه غيره ، وقيل: هو الظن الذي هو عندك كاليقين، وقيل : الزكن طرف من الظن . غيره الزكن بالتحريك، التفرس، والظن، يقال : زكنته صالحا أي ظننته ، قال : ولا يقال : منه رجل زكن وقد أزكنته وإن كانت العامة قد أولعت به [٢] .

– **ورد في كتاب (تاج العروس) لمرتضى الزبيدي (ت: 1205هـ):** "زكن الشيء: علمه وأزكنه ظنه. أو الزكن: طرف من الظن. وقيل: الزكن: التفرس والظن ، وقيل: زكنه: فهمه. **وأزكنه: أعلمه** وأفهمه حتى زكنه " [٣] .

– **ورد في (معجم الصواب اللغوي في أبنية الأفعال)** للدكتور مجيد خير الله الزاملي: أن الأصل في **(زكنت)** العلم ثم نقل إلى الظن بعد استعماله في مواضع الشك وعدم اليقين[٤] .

---

(١) تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ ، (ز ك ن).

(٢) لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر: ٢٠٠٣م، ج ٧ ، (زكن).

(٣) تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ، المحقق : مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية ، ج ١٨ ، ص ٢٦٢ .

(٤) معجم الصواب اللغوي في أبنية الأفعال، د. مجيد خير الله الزاملي ، دار االكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص ٢١٦.

إذن معاني الفعل **(زكن)** متعددة : يصح أن تكون بمعنى العلم ، أو التخمين أو الظن ، فهي ليست قاصرة على التخمين وحده كما ذكر ابن درستويه .

المحور الثالث: اعتراضات تدور حول وضع بعض الأفعال في أبواب ليست لها:

- اعتراض اللبلي على ما ذكره ابن درستويه من إدخال ثعلب (هرقت) في باب (فَعَلتُ) الثلاثي :

أخذ ابن درستويه على ثعلب أنه وضع **(هَرَقْتُ)** في باب **(فَعَلْتُ)** بغير ألف، و**(هَرَقْتُ)** من باب **(أفعلت)** بالألف، يقول ابن درستويه في كتابه **(تصحيح الفصيح)**: "**وقد غلط ثعلب** في وضعه قولهم: **(هرقت الماء)** في هذا الباب[1]، فـ **(هرقت)** كما أشار ابن خالويه (ت/٣٧٠ هـ)[2] من باب **(أفعلت)** بالألف[3].

فـ (هَرَقت الماء) بفتح الهاء والراء، وأصله (أَرَقْت) مِن (أَرَاقَ)، وهو فعلٌ رباعي مزيد بالألف في أوله، وقد ورد ذلك في كتاب **(الممتع في التصريف)** لابن عصفور ، يقول :" فأما «**هرقت**» و «**هرحت**» فأصلهما «**أرقت**»

---

(١) تصحيح الفصيح وشرحه، ابن درستويه (عبد الله بن جعفر) ، ١ / ١٦٣ وما بعدها.

(٢) ابن خالويه : هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه هو عالم لغوي بارز ولد في منطقة همدان في اليمن ولكنه انتقل إلى بغداد عام ٣١٤ للهجرة وتوفي عام ٣٧٠ للهجرة، وكان يلقب بذي النونين، عاصر المتنبي ولم يكن على وفاق معه لاختلاف مدرستيهما اللغويتين.

انظر: الأعلام- (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) خير الدين الزركلي (ت : ١٣٩٦هـ)، بيروت، دار العلم للملايين، ط ١٥ ، ٢٠٠٢ م، ج ٢ ، ص ٢.

(٣) ليس في كلام العرب ، ابن خالويه، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٢٩٩هـ، ص ٤٦ ص ١٨٩.

و «**أرحت**»، والهاء بدل من الهمزة. وأصله: **أرقت وأرحت**. وكذلك «أهرقت» أصله «أرقت» والهاء زائدة. وكذلك «أهرحت» [١].

وقد أقرّ اللبلي بأن **(هَرَقْتُ)** من باب **(أفعلت)** بالألف[٢]، لكنه بيّن وجه العذر لثعلب في أنه إنما أدخله في هذا الباب مراعاة للفظ؛ لأن لفظه ثلاثي فذكره في هذا الباب لهذا الوجه [٣] .

ودفاع اللبلي عن ثعلب في هذا الموضع قال به الهروي في كتابه **(الغريبين في القرآن والحديث)**، يقول: "وإنما ذكر ثعلب – رحمه الله – هرقت وأرقت في هذا الباب **على اللفظ** بهما بعد إبدال هرقت وإعلال أرقت، ولو ذكرهما على أصلهما لوجب أن يذكرهما في باب أفعل " [٤] .

وقد يكون ما حمل ثعلب على وضع **(هَرَقْتُ)** في باب **(فَعَلْتُ)** بغير ألف أن هذا الاستعمال شائع كثير يدور على الألسنة حتى صارت **(الهاء)** في **(هرقت)** كأنّها أصل من أصول الكلمة ، وقد ذكر ثعلب في كتابه أن مواده مما يجري على ألسنة الناس وكتبهم ، يقول في كتابه (الفصيح): "هذا كتاب اختيارِ فصيح الكلام، مما يجري في كلام الناس وكتبهم" [٥] .

---

(١) الممتع الكبير في التصريف، علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (المتوفى: ٦٦٩هـ)، مكتبة لبنان الطبعة الأولى ١٩٩٦، ١ / ٩٧.

(٢) تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح –السفر الأول، أبو جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللبلي (٦٩١ هـ) ، ١/ ٢٤١ .

(٣) السابق، ص ٣.

(٤) الغريبين في القرآن والحديث، أحمد بن محمد الهروي أبو عبيد، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٩م، ١ / ٣٧٥.

(٥) الفصيح، لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت : ٢٩١ هـ)، تحقيق ودراسة : د. عاطف مدكور ، دار المعارف ، ١٩٨٤ ، ص ١ .

ويذكر اللبلي أن كلام ثعلب قد يكون فيما يقال من الأفعال بغير ألف في الأفصح، وأن في (**هرقت**) لغتان: هرقت وأهرقت [١] معتمدًا ما ذكره بعض العلماء من مثل أبي عبيد القاسم بن سلام في كتابه (**الغريب المصنف**) ، يقول: "أَرَقْتُ الماء فأنا أُريقُ، وهذا هو الأصل. وهَرَقتُ فأنا أُهَريقُ بفتح الهاء، وأَهْرقتُ أُهْريقُ بجزم الهاء" [٢] .

وفي نظري أن دفاع اللبلي عن ثعلب في هذا الموضع قد جانبه الصواب؛ لأن وضع الأفعال في أبوابها يكون بالنظر إلى الأصل، ولا يؤخذ باللفظ، فعلى الرغم من وقوف بعض الشراح مدافعين عن ثعلب ذاكرين أوجه العذر له في هذا الموضع، فإن بعض العلماء عدَّ ما وقع فيه ثعلب في هذا الموضع من السهو والغلط، ومن هؤلاء أبو على المرزوقي (ت/**٤٢١هـ**)[٣]، يقول: "ووضْعُ أبي العباس (**أرقت الماء**) في هذا الباب وقع سهوا منه؛ لأنه أفعلت"[٤].

---

(١) تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح –السفر الأول ، أبو جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللبلي (٦٩١ هـ) ، ص ٣.

(٢) الغريب المصنف، أبو عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: د. محمد المختار العبيدي ، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، ودار سحنون للنشر والتوزيع ، الطبعة: الثانية ١٤١٦هـ ١٩٩٦م ، ص ٧٠٧.

(٣) أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني ، من علماء القرن الخامس الهجري، من أهل أصبهان. كان معلم أبناء بني بويه فيها، من كتبه (الأزمنة والأمكنة ط) مجلدان، و (شرح ديوان الحماسة لأبي تمام ط) أربعة مجلدات، منه مخطوطة متقنة كتبت سنة ٥٢٣هـ، في خزانة مغنيسا (الرقم ٢٧٥١) و(شرح المفضليات خ) و(الأمالي خ) [ثم طُبع] قطعة منه، و (القول في ألفاظ الشمول والعموم والفصل بينهما ط) رسالة، انظر : الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، ط١ ، ٢٠٠٠ م ، ج ٨.

(٤) شرح الفصيح لثعلب، أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي(ت: ٤٢١هـ)، تحقيق: سليمان بن إبراهيم العايد ، المكتبة الوقفية، ص ٣.

وقد عدّه **الزبيدي (ت : 1205هـ)** رأي ثعلب في هذا الموضع **من الغلط**، وذكر أن دفاع بعض الشراح عن ثعلب في هذا الموضع **من باب التكلف**، يقول في كتابه **(تاج العروس)**: "وقَدْ وَقَعَ **الغَلَطُ** فيه لأَقْوَامٍ مِنْ أَئِمَّة اللغَةِ مِنْهم **ثَعْلَب** في الفَصِيْح ، فإِنَّه ذَكَرَه في بابِ فِعْل الثلاثيِّ بغَيْرِ أَلِفٍ وإِنْ **تَكَلَّف** بَعْضُ شُرَّاحِه الجَوَابَ عنه بأَنَّه صَارَ في صُوْرة الثلاثيِّ أو غَيْر ذلِكَ ممَّا لا يَنْهَض"[1] .

وخلاصة القول في هذا الموضع أن ابن درستويه لم يكن منفردًا بهذا الرأي القائل بغلط ثعلب أو سهوه في هذا الموضع، فقد وافقه بعض العلماء من مثل **المرزوقي (ت:٤٢١ هـ)، والزبيدي (ت: 1205هـ)**، ففي الوقت الذي وجدنا فيه بعض شراح الفصيح ، ومن بينهم اللبلي قد التمسوا العذر لثعلب في هذا الموضع مع إقرارهم بأن **(هَرَقْتُ)** من باب **(أفعلت)** بالألف، وأن الهاء أبدلت من الهمزة ، أي أنه من الرباعي، وجدنا بعضهم يعدَّه غلطًا أو سهوا كما هو الحال عند المرزوقي والزبيدي، وما ذكره المرزوقي والزبيدي موافق لمنطق اللغة في وضع الأفعال في مواضعها من الأبواب بالنظر إلى أصولها لا ألفاظها .

* *

(١) تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الحسيني الزبيدي (1205هـ)، تحقيق: مصطفى حجازي، سلسلة تصدرها وزارة الإعلام بالكويت، الطبعة: ٢، ١٩٩٣م، مادة : هرق ، ج ٢٧ ، ص ١٧.

الخاتمة:

- وقف أبو جعفر اللبلي موقف المدافع عن ثعلب ذاكرًا أوجه العذر له في كل موضع ، على الرغم من أن بعض العلماء عدّوا ما وقع فيه ثعلب في بعض المواضع من السهو، أو الغلط .
- تدور اعتراضات ابن درستويه على ثعلب، ودفاع اللبلي عنه حول جوانب ثلاثة : أولها : ضبط الأفعال وأوزانها، والثاني : حول الخلاف في معاني الأفعال، والثالث : حول وضع بعض الأفعال في أبواب ليست لها .
- لم يكن ابن درستويه منفردًا ببعض الآراء التي خطّأ فيها ثعلبًا، فقد وافقه بعض العلماء من مثل المرزوقي (ت: ٤٢١هـ)، والزبيدي (ت: 1205هـ) وغيرهم.
- اعتمد ابن درستويه اللغة الأفصح والأقيس، وإن خالفتها لغات أخرى وردت عند بعض العلماء المتقدمين من مثل الفراء (٢٠٧ هـ) .
- استبدلت بعض الصيغ المسموعة المتناثرة في الكلام بالصيغ القياسية ، من مثل صيغة (فاعل) القياسية التي استبدل بها صيغًا أخرى سماعية ، فنراها لا تشتق من بعض الأفعال الثلاثية اللازمة على الرغم من أنها تمثل الصيغة القياسية ، من مثل : شاب الرجل فهو **أشيب** ولا يقال **(شائب)**، وشاخ الشاب فهو **شيخ** ولا يقال **(شائخ)**.
- لم يكن كلام ابن درستويه وآراؤه التي خطَّأ فيها ثعلبًا من قبيل الوهم ، كما رآها بعض العلماء على هذا النحو، وإنما كان ابن درستويه متبعًا مذهبه البصري الذي يعتمد الكثرة والقياس منهجًا في الحكم على القضايا اللغوية .

**

مصادر البحث :

- تحفة المجد الصريح في شرح كتاب الفصيح –السفر الأول، أبو جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللبلي (٦٩١هـ)، دراسة وتحقيق : د. عبد الملك بن عيضة بن رواد الثبيتي ، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٧ م .
- تصحيح الفصيح وشرحه، ابن درستويه (عبد الله بن جعفر)، تحقيق: عبد الله الجبوري، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٣٩٥هـ .
- الفصيح، لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت: ٢٩١ هـ)، تحقيق ودراسة: د. عاطف مدكور، دار المعارف ، ١٩٨٤م .

مراجع البحث :

- الأعلام– (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) خير الدين الزركلي (ت : ١٣٩٦هـ)، بيروت، دار العلم للملايين، ط ١٥ ، ٢٠٠٢م .
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، علي بن يوسف القفطي جمال الدين أبو الحسن، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١ ، ١٩٨٦م .
- الألفاظ، ابن السكيت أبو يوسف يعقوب بن إسحاق (ت : ٢٤٤هـ)، تحقيق: فخر االدين قباوة، مكتبة لبنان، ١٩٩٨م .
- أوهام ابن درستويه في تصحيح الفصيح، بيان الصحيح والفصيح مما خطأه ابن درستويه في كتابه" تصحيح الفصيح" لثعلب، د. مجيد خير الله الزاملي، دار الكتب العلمية، دت .
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الحسيني الزبيدي (1205هـ)، تحقيق: مصطفى حجازي ، سلسلة تصدرها وزارة الإعلام بالكويت، الطبعة: ٢ ، ١٩٩٣م.
- تاريخ الأدب العربي، د. عمر فروخ، دار العلم للملايين، ٢٠١٦م .

❖ تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، الدكتور محمد المختار ولد اباه دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٢ ، ٢٠٠٨ .

❖ تفسير الفخر الرازي ، المشتهر بـ (التفسير الكبير مفاتيح الغيب)، الإمام محمد الرازي فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشي الطبرستاني الأصل ، دار الفكر ببيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٨ م.

❖ جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي الناشر: دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م .

❖ سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١م.

❖ شرح الفصيح لثعلب، أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي(ت: ٤٢١هـ) تحقيق: سليمان بن إبراهيم العايد ، المكتبة الوقفية ، دت.

❖ شرح نهج البلاغة، عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين (المتوفى: ٦٥٦هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه، دت.

❖ تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ –هـ١٩٨٧ م .

❖ الغريب المصنف، أبو عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: د. محمد المختار العبيدي، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، ودار سحنون للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٩٩٦م.

❖ الغريبين في القرآن والحديث، أحمد بن محمد الهروي أبو عبيد، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٩م.

❖ القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ، ط ٨ ، ١٤٢٦ هـ- ٢٠٠٥ م.

❖ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى – بغداد ، ١٩٩٤ م.

❖ لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، دار صادر : ٢٠٠٣م

❖ ليس في كلام العرب، ابن خالويه، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، ١٢٩٩هـ.

❖ معاني القرآن ،أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ،دار الكتب والوثائق القومية، تحقيق :أحمد يوسف نجاتي ،محمد علي النجار ،ط٣، القاهرة، ٢٠٠١ م.

❖ معجم الصواب اللغوي في أبنية الأفعال ، د. مجيد خير الله الزاملي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.

❖ معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ، عمر رضا كحاله ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان، دت.

❖ المعجم الوسيط ، إبراهيم أنيس – عبد الحليم منتصر – عطية الصوالحي – محمد خلف الله أحمد ، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط٤ ، ٢٠٠٤.

❖ الممتع الكبير في التصريف، علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (المتوفى: ٦٦٩هـ)، مكتبة لبنان الطبعة: الأولى ١٩٩٦م .

❖ الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط – تزكي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٠ م .

❖ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس ، دار صادر – بيروت، لبنان، ١٩٧٢م .

الدوريات :

❖ مجلة معهد المخطوطات العربية، نصف سنوية محكمة، القاهرة، ٢٠١٨م ، مجلد ٦٢.

* * *